

واشنطن بوست: حرب إسرائيل على غزة تثير مخاوف من نزوح الفلسطينيين إلى مصر



الجمعة 15 ديسمبر 2023 11:00 م

لم يعد لسكان غزة مكان يذهبون إليه بينما تؤدي الحملة الإسرائيلية ضد حركة المقاومة الإسلامية حماس إلى نزوح معظم السكان في شمال القطاع. وقد تحول التركيز نحو الجنوب، حيث تشتد المعارك حول مدينة خان يونس، مما أجبر مئات الآلاف من المدنيين الفلسطينيين على الفرار من منازلهم.

وذكرت صحيفة "واشنطن بوست" أن إسرائيل أكثر من 18 ألف شخص في غزة منذ 7 أكتوبر، عندما نفذت حماس الذين ينشطون في القطاع هجوماً غير مسبوق على بلدات وكيبوتسات جنوب إسرائيل.

وقالت الصحيفة في مقال كتبه "إيشان ثارور": "ما يقرب من 1.9 مليون شخص في غزة، أو 85% من سكان القطاع وفقاً لبيانات الأمم المتحدة، نزحوا من منازلهم ويتم حشرهم في مرافق ومساحات لا يمكن أن تستوعبهم بشكل كافٍ فظروف الصرف الصحي مزرية، ومن الصعب الحصول على المياه النظيفة، والمرض والجوع ينتشران".

وخلص تحليل أجراه برنامج الأغذية العالمي التابع للأمم المتحدة إلى أن نصف سكان غزة يعانون من الجوع وأن 9 من كل 10 أشخاص لا يستطيعون تناول الطعام كل يوم. وقال عمال الإغاثة الذين يعملون في منطقة صغيرة من الأرض الجرداء بجوار البحر تُعرف باسم المواصي، حيث حثت السلطات الإسرائيلية الفلسطينيين على الذهاب بحثاً عن الأمان.

ويقول مسؤولو الأمم المتحدة عبر وكالات المنظمة، إن القتال المستمر يمنعهم من القيام بعملهم وتقديم الإغاثة الإنسانية الحيوية؛ حيث انهارت البنية التحتية التي كانت موجودة في قطاع غزة بالكامل تقريباً. وحذر المدير العام لمنظمة الصحة العالمية "تيدروس أدهانوم جبريسوس"، يوم الأحد، من أن الرعاية الصحية في المنطقة "في حالة ركود"، مع تضائل الإمدادات وأسرة المستشفيات بسرعة وسط تقارير عن قصف حول المرافق الطبية.

وفي منتدى إقليمي في الدوحة، حذر الأمين العام للأمم المتحدة "أنطونيو جوتيريش" من احتمال حدوث نزوح جماعي إلى مصر، وقال: "لا توجد حماية فعالة للمدنيين في غزة. أتوقع أن ينهار النظام العام تماماً قريباً، وقد يتكشف وضع أسوأ".

لكن بالنسبة للكثيرين في العالم العربي، فإن فكرة تدفق الفلسطينيين إلى سيناء هي فكرة غير مقبولة؛ فعلى مدار أسابيع، رفضت الحكومات العربية احتمال استقبال اللاجئين من غزة - جزئياً لاعتبارات اقتصادية وأمنية، ولكن في المقام الأول بسبب الخوف من عدم السماح للفلسطينيين الذين فروا من غزة بالعودة.

ونظراً لتاريخ الصراع الإسرائيلي الفلسطيني الممتد لـ 75 عامًا، فإن مخاوفهم طبيعية. يقول العديد من سكان غزة الذين تحدثوا إلى الصحفيين إنهم يفضلون الموت في أرضهم بدلاً من المغادرة والعيش في المنفى إلى أجل غير مسمى، وهو المصير الذي حل بأجيال من الفلسطينيين في أماكن أخرى.

وبتهم بعض المسؤولين العرب الإسرائيليين بهندسة هذه النتيجة عمدًا. وقال وزير الخارجية الأردني "أيمن الصفدي" خلال عطلة نهاية الأسبوع: "ما نراه في غزة ليس مجرد قتل الأبرياء وتدمير سبل عيشهم، بل هو جهد منهجي لتفريغ غزة من سكانها"، معتبراً أن سلوك إسرائيل "ضمن التعريف القانوني للإبادة الجماعية".

في مقال افتتاحي بصحيفة لوس أنجلوس تايمز، أشار رئيس وكالة الأمم المتحدة المسؤولة عن اللاجئين الفلسطينيين "فيليب لازاريني" إلى عدد الدول الأعضاء في الأمم المتحدة، بما في ذلك الولايات المتحدة، التي تعارض بشدة التهجير القسري لسكان غزة من القطاع. وأضاف: "لكن التطورات التي نشهدها تشير إلى محاولات نقل الفلسطينيين إلى مصر، بغض النظر عما إذا كانوا يقيمون هناك أو يتم توطينهم في أماكن أخرى".

وينفي المسؤولون الإسرائيليون هذه الادعاءات. وقال متحدث باسم وزارة الدفاع الإسرائيلية للصحفيين: "لا توجد، ولم تكن هناك، ولن تكون هناك خطة إسرائيلية لنقل سكان غزة إلى مصر. هذا ببساطة غير صحيح".

ولفتت "واشنطن بوست" إلى أنه قد لا تكون هناك خطة إسرائيلية ملموسة، ولكن هناك الكثير من الحديث. ويبدو أن وثيقة تسربت في أواخر أكتوبر من وزارة الاستخبارات الإسرائيلية تقترح النقل الدائم والقسري لسكان غزة إلى مصر. ونشر أحد مراكز الأبحاث الإسرائيلية الرائدة بحثاً يشجع فيه مجلس الوزراء في البلاد في زمن الحرب على استغلال "الفرصة الفريدة والنادرة لإخلاء قطاع غزة بأكمله".

ودعا عدد من السياسيين الإسرائيليين اليمينيين وكبار المسؤولين السابقين علناً إلى إبعاد المدنيين الفلسطينيين وتدمير منازلهم وإعادة توطين الإسرائيليين في غزة، أو مزيج من الثلاثة □

وإدراكاً لهذه الثروة، أصدر المسؤولون المصريون تحذيراتهم الصارمة □ وقال وزير الخارجية "سامح شكري" في إحدى الفعاليات في واشنطن الأسبوع الماضي: "هذه ليست الطريقة للتعامل مع الصراع □ لا ينبغي معاقبة المدنيين الفلسطينيين ويجب ألا يغادروا أراضيهم". وفي السر، أبلغت مصر أن دخول موجة من اللاجئين الفلسطينيين إلى أراضيها سيؤدي إلى "قطيعة" في العلاقات مع إسرائيل □ كما أدى تأييد مصر لمحنة غزة إلى زيادة الدعم الدولي لـ "عبد الفتاح السيسي" خلال الانتخابات الرئاسية التي استمرت ثلاثة أيام والتي بدأت يوم الأحد □

يبدو أن انتصار الرجل القوي الذي يخطط للانقلاب ليس موضع شك، لكن الأزمة المجاورة ساعدت في تحويل مخاوف الناخبين بعيداً عن الوضع الاقتصادي السيئ في البلاد ونحو المعاناة الفلسطينية □ يوم الاثنين، توجه وفد من عشرات السفراء في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة إلى الجانب المصري من معبر رفح الحدودي في غزة من أجل فهم أفضل لعمق الكارثة الإنسانية التي تتكشف □ وقال ممثل الإكوادور لدى الأمم المتحدة "خوسيه دي لاسكاسا"، للصحفيين بعد حضور مؤتمر صحفي: "الحقيقة أسوأ مما يمكن أن نتحدث عنه الكلمات".

وجاءت زيارة المبعوثين بعد أن استخدمت الولايات المتحدة حق النقض (الفيتو) ضد قرار لمجلس الأمن يوم الجمعة كان مدعوماً من 13 من أعضاء المجلس البالغ عددهم 15 عضواً، والذي يدعو إلى وقف فوري لإطلاق النار □

وختتمت "واشنطن بوست": "أدت هذه الخطوة إلى تكثيف التدقيق في نهج إدارة بايدن تجاه الأزمة، والذي يتضمن حماية إسرائيل من الانتقاد الدولي ودعم جيشها بالسلاح بينما يتملق نظراءها الإسرائيليين بشكل خاص للحد من الأضرار المدنية في حملتهم ضد حماس".

<https://www.washingtonpost.com/world/2023/12/12/gaza-displacement-egypt-palestine-israel-flee-rafah/>